هكذا علمتني الحياة 2

أولا : علمتني الحياة في ظل العقيدة الإسلامية أن توحيد الله هو محور الرسالات السماوية

إن توحيد الله هو نقطة البداية في حياة المسلم والأمة
وأن التوحيد هو كذلك نقطة النهاية في حياة المسلم والأمة ، من ضل عنه خسر الدنيا والآخرة ،
ومحور حياة الإنسان الحقة ، فقيمة الإنسان تظهر عندما يجعل ربه محور حياته ، فيستعبد كل ذرة من ذرات جسده ، وكل حركة من حركاته ، وكل سكنة من سكناته ونفسه لله رب العالمين.
فصلاته لله ، ونسكه لله ، وحياته لله ، وموته لله ، وشعاره:
(قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

وبذلك تتفق وجهة الكون مع وجهة هذا الإنسان ، تتفق وجهة الإنسان مع هذا الكون الذي يعيش فيه.

ـ أيها الأحبة ـ الكون

كله مطيع لله جل وعلا خاضع لسلطان الله ، مسبح بحمد الله ، فإذا تمرد العبد على ربه أصبح نشازا في هذا الكون، إذا تمرد هذا العبد أصبح شاذا في هذا الكون الهائل الكون كله في اتجاه وهو في .المتجه إلى الله وحده بالطاعة والخشوع والخضوع اتجاه مضاد
(مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ)

خلق الله سوانا كثير وكثُير وكثير لا يعلمهم إلا خالقهم ، وطاعتك أيها العبد لك ، ومعصيتك أيها العبد عليك ولن تضر الله شيئا

في صحيح مسلم أن رسول .

قال (صلى الله عليه وسلم) :
(يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومه إلا نفسه)

ثانيا : علمتني الحياة في ظل العقيدة الإسلامية أن الظلمَ مرتَعهُ وخيمٌ.

.، وأنهُ ظلماتٌ يومَ القيامة وأن الظلمَ يفضي إلى الندم
.وأن الله لا يغفلُ عما يعملُ الظالمون ، لكن يؤخرُهم ليومٍ تشخصُ فيه الإبصار
في الحديثِ القدسي يقول النبي

قال يقول الله
..(يا عبادي إني حرمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتُه بينكم محرما فلا تظالموا)

ها هم أهل قريةٍ من القرى قبل وقت من الزمن :

نقص عددهم نتيجة الحروب التي كانت تقام بين القبائل لأتفه الأسباب ، فما كان منهم إلا أن فكروا في أن يزيدوا عددهم ، فاجتمعوا وعقدوا مؤتمرا لهم وكان قائدهم في ذلك المؤتمر إبليس عليه غضب الله جل وعلا ، ونعوذ بالله منه.

فاتفقوا على أن يرجع كل واحد من أهل هذه القرية فيقع على محارمه، يقع على أخته وعلى بنته ليكثر العدد ، والحادثة معروفة ومشهورة والقرية معروفة ومشهورة وهي عبرة وعظة لكل من يعتبر.

فما كان منهم إلا أن رجعوا من اجتماعهم فمنهم من رجع إلى أهله ونفذ ما اجتمعوا عليه ، ومنهم من رضي بذلك ولم يفعل والراضي كالفاعل

أي ظلم أيها الأحبة وأي ظلمات أن يقع الأب على أبنته أو يقع الأخ على أخته، أو .
يقع المحرم على محارمه ؟ إنه والله الظلم والظلمات.
ماذا كانت النتيجة وماذا كان منهم يرسل الله عز وجل جندي من جنوده .

(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)

يخرج عليهم نمل ، تقوم النملة فتلدغ الواحد منهم فيذبل ثم يذبل ثم يموت ،
وهكذا واحدا وراء الأخر.
فما كان من أحدهم إلا أن أراد أن يفلت فسرق من أموالهم ما سرق وجمع من الذهب والفضة ما جمع ، ثم أخذه في وعاء معين وحفر له تحت صخرة من الصخرات
وعلمه بهذه الصخرة وذهب هاربا إلى مكة.
ولم يبقى في تلك القرية إلا النساء.
بقي ذلك الرجل في مكة ردحا من الزمن ، قيل أنه عشرون سنة أو أكثر من ذلك.
فما كان منه بعد عشرين سنة وقد تذكر ذلك الذي حصل إلا أن أرسل واحد من أهل مكة، ما استطاع هو بنفسه أن
يرجع إلى هناك، وقال أذهب إلى ذاك المكان وستجد في المكان الفلاني تحت الصخرة الفلانية وعاء فيه كذا وكذا خذه
وأتنا به ولك كذا وكذا.
ذهب الرجل على وصفه وسأل على المكان واستخرج ذلك الكنز وجاء به إليه في مكة، وكان ذلك الرجل أمينا فلم يغير
فيه ولم يبدل بل أخذه كما هو وجاء به إلى مكة.
وعندما فتحه ذلك الرجل وإذ بنملة على ظهره فتقفز إلى أنفه فتلدغه فيذبل ثم يذبل ثم يموت.

(وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)

فإياك والظلم ما استطعت ، فظلم العباد شديد الوخم.

جاء في الأثر أن الله عز وجل يقول :

(وعزتي وجلالِ لا تنصرفون اليوم ولأحدٍ عندَ أحدٍ مظلمةٌ ، وعزتي وجلالِ لا يجاوز هذا الجسرَ اليومَ ظالم)

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا   فالظلمُ آخره يفضي إلى الندم
تنامُ عينُكَ والمظلوم ُمنتبهاً   يدعو عليك وعين الله لم تنم

ثالثا : علمتني الحياة في ظل العقيدة أن الجد البناء والتعمير صعب ، والهدم والفساد والتخريب سهل.

فما يبنى في مئات الأعوام من المدن والقرى والقصور والدور يمكن هدمه في لحظات، وما يبنى من الأخلاق والقيم والمثل في قرون يمكن هدمه أيام وليالي.
ما رأيكم أيها الأحبة إن كان هناك ألف باني وورائهم هادم واحد هل يقوم البناء ؟
كلا لا يمكن أن يقوم ، فما رأيكم إن كان الباني واحدا والهادم ألفا:
فأصبح في أمة الإسلام الآن :
وسائل في غالبها تهدم ومجتمع في بعض أفراده يهدم ، ومدارس في بعض أفرادها تهدم ، وشوارع تهدم ، وأندية تهدم ، وبناة قلة إذا قيسوا بهؤلاء الهادمين ، لكن الحق يعلو والباطل يدنو فهل يستقيم الظل والعود أعوج !!

رابعاً : علمتني الحياة في ظل العقيدة أن من عرف الحق هانت عندَه الحياة.

فيتعالى على مُتع الحياة وزخارفِها لأنه ينتظرُ متعةً أبديةً سرمدية في جناتٍ ونهر في مقعد صدق عن مليك مقتدر.
فيقدمُ مراد على شهواتِه ولذائذه ، ويقدم مراد الله على كل ما يلذ لعينه وما يلذ لقلبه فيسعدُ في دنياه ويسعدُ في أخراه.

جاء في الأثر أن الله جل وعلا يقول :

(وعزتي وجلالِي ما من عبدٍ آثرَ هوايَ على هواه

إلا أقللتُ همومَه ، وجمعت له ضيعتَه (أي قدم مرُاد الله على لذائذ نفسه)

ونزعتُ الفقرَ من قلبِه ، وجعلتُ الغناء بين عينيه ، واتجرتُ له من وراءِ كلِ تاجر).

هاهوَ أحدُ صحابة أحدُ صحابةِ رسولِ الله :

دميمُ الخِلقة ، لكنه رجلُ أعطاه اللهُ من الإيمانِ ما أعطاه

، وما ضرَه أنه دميمُ الخِلقة.
تقدم ليتزوجَ من أحد البيوت ، وكلما تقدم إلى بنت رفضته لأنه دميمُ الخلقةَ ولأنه قصير لا ترغبُ فيه النساء.
فجاء إلى النبي

يشكو أصحابَه ويقول
يا رسولَ الله أليسَ من أمن بالله وصدقَ بك يدخلُ الجنة ويزوجُ من الحورِ العين ؟
قال بلى ، قال فمالُ أصحابكَ لا يزوجوني.
قال اذهب إلى بيتِ فلان وقل لهم رسولُ اللهِ يطلبُ ابنتَكم.
فذهبَ إلى بيتِ رجلٍ من الأنصا ر، وطرق الباب عليهم فخرجَ صاحبُ البيت فسلم عليه وقال
رسولُ اللهِ يطلبُ ابنتَكم.
قالوا نعم ونعمةٌ عين من لنا بغير رسولِ الله أي نسبٍ نريدَه غيرَ هذا النسب.
قال لكنَه يطلبُها لي أنا.
ثم ذهب ليستشير زوجه، فأخبرها بذلك فقالت رسول الله يطلب ابنتنا نعم ونعمة عين.
قال لكنه يطلبها لفلان وسماه بأسمه.
فما كان منها إلا أن ترددت وقالت أما كان أبو بكر أو عمر أو عثمان ألم يجد رسول الله غير هذا.
وكانت البنتُ التقيةُ العابدة الزاهدة التي تقدمُ مراد اللهِ على لذائذ وشهوات النفس تسمع ذلك، فخرجت إليهم وقالت:
ما بكم ؟
قالوا إن رسولُ الله

يطلبكِ لفلان ، قالت وما تقولان ؟
قالوا نستشير ونرى ، قالت أتردانِ أمرَ رسولِ الله

، أين تذهبانِ من قول الله
(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)
ادفعوني إليه فإن الله لا يضيعني.

. ويخبرُه الخبر (صلى الله عليه وسلم) ويسمعُ الرجل وينتقل إلى النبي
.(صلى الله عليه وسلم) وتبرقُ أساريرُ ويفرحُ بها، ويدعو لهذه المرأة ففازت بدعوته
.قيل أن المال كان يأتيها لا تعلمُ من أين يأتيها
.وفي ليلةِ الزفاف ليلةِ الدخول وإذ بمنادي الجهاد ينادي أن يا خيل الله أركبي
هنا يقف موقف أيدخلُ على زوجتهِ في أولِ ليلة في كاملِ زينتِها ، أم يجيبَ داعي الله
.جل وعلا
.فما كان منه إلا أن تركَ هذه البنت وأنطلقَ يطلبُ الحور العين ، وانتهت المعركة
وقام النبي

يتفقدُ أصحابه ، فيقول هل تفقدون من أحد ؟
.قالوا نفقدُ فلاناً وفلاناً وفلانا وما فقدوا هذا الرجل خفي تقي
.قال هل تفقدون من أحد ؟، فقالوا نفقدُ فلاناً وفلاناً وما فقدوه
.إلا أن قال لكني أفقدُ أخي جليبيب ، قوموا معي لنطلبه في القتلى فما كان منه
ذهبَ يبحثُ عنه

.ووجدَه قد قتل سبعة من المشركين وقتلوه
على ذراعيه ومسحَ التراب عن وجهه وقال قتل سبعة من المشركين وقتلوه فأخذَه
.هذا مني وأنا منه ، هذا مني وأنا منه ، هذا مني وأنا منه
لا إله إلا الله ماذا قدمَ هذا الرجل ؟ قدمَ قليلاً وأخذَ كثيراً وكثيراً وكثيرا

خامساً : علمتني الحياة في ظل العقيدة أن أحسن الظن بالمؤمنين

وأن أحملهم على خير المحامل ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، ذلك الخلق الذي لا
:يتصف به حقا إلا المؤمنون
(وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)

ها هو أبو أيوب بعد حادثة الإفك التي عاش فيها نبينا

شهرا من المحنة والابتلاء ، يوم رمي في عرضه وفي صميم دعوته وفي قواعد
رسالته ، يأتي أبو أيوب بعد أن تنـزلت البراءة من فوق سبع سماوات إلى أم أيوب
:ويقول

يا أم أيوب ارأيت لو كنت مكان عائشة أيمكن أن تفعلي ما رميت به عائشة رضي الله عنها ؟

.قالت لا والله ، قال فوالله لعائشة خير منك وخير من نساء العالمين

قال يا أبا أيوب ارأيت لو كنت مكان صفوان أيمكن ن تفعل ما رمي به صفوان ؟

.قال لا والله ، قالت فصفوان واله خير منك

إحسان ظن بالمؤمنين وهذا هو الخلق الذي لا يتصف به إلا المؤمنون ، بل إن عائشة رضي الله عنها صاحبة المعاناة في حديث الإفك والذي بقيت وقتا من الزمن لا يرقأ لها دمع ، دموعها وقلبها يتفطر ، تسمع رجلا يسب حسان لأن حسان كان ممن وقع وتكلم في حديث الإفك، فتقول دعوه ، أليس هو القائل:

فإن أبي وولده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

سادساً : علمتني الحياة في ظل العقيدة أن أعداء الأعداء من لا يواجهك

وإنما يغدر بك ويقتلك ويتقمص شخصك ، ويتقمص عملك أحيانا لينقض عليك وهو يتبسم وهذا هو أشرس الأعداء ، وهو أقوى الأعداء ظاهريا وإلا ففي باطنه فهو على **المنافقون :** ذلكم السوس الذي ينخر في جسد الأمة المسلمة منذ عهد النبوة وإلى اليوم ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ما يريدون أن يتكلم داعية ، ما يريدون أن يؤمر بمعروف ولا أن ينهى عن فاحشة.

.إذا ذكر الله اشمأزت قلوبهم وإذا ذكر الذين من دون إذا هم يستبشرون

.ملعونين أينما ثقفوا فهم في الدرك الأسفل من النار، ولن تجد لهم نصيرا

إن المنافقين جراثيم تسمم وبكتيريا عفونة يتربصون بالمؤمنين الدوائر ، خذلوا المؤمنين في أحد وتبوك ، ولا زالوا يخذلونهم إلى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

يريدون غير ما يظهرون ، ويسرون غير ما يبدون قائدهم وكبيرهم ومنظرهم الذي علمهم الخبث أبن سبأ الذي ظهر في عهد عثمان رضي الله عنه وأرضاه وأندس في الصفوف على أنه مسلم ، وكم من مندس في الصفوف على أنه مسلم

ظهر هذا الرجل في عهد عثمان وقام يجوب البلدان ليجمع قطاع الطرق والمفسدين ليكون عصابة من المنافقين وبعض المغفلين ليفسد نفوسهم على عثمان رضي الله عنه ، وقد نجح إلى حد ما ، ونجاحهم دائما مؤقت وهو خسارة وإنما تسميته بالنجاح.

.من باب تسمية اللديغ بالسليم
حتى أنه ليأتي في يوم من الأيام مع عصابته ليدفعهم ليحاصروا عثمان رضي الله عنه وأرضاه في بيته.
ولينفردوا به ليضربه الغافقي بحديدة معه ، ثم بضرب المصحف برجله وهو يقرأ منه رضي الله عنه ليستدير المصحف ويستقر مرة أخرى بين يدي عثمان ، ويتخضب بالدماء .
ويغشى عليه ويجر برجله رضي الله عنه وأرضاه ، ويأتي أحدهم في سيفه يريد وضعه في بطنه فتقيه إحدى الناس بيدها فيقطع يدها قطع الله دابره.
ثم يتكأ بالسيف على صدر عثمان ، وبينما هو كذلك إذ وثب شقي آخر على صدر عثمان وبه رمق رضي الله عنه فطعنه تسع طعنات قائلا:

أما ثلاث منها فلله وأما ست فلشيء كان في صدري عليه.
ثم يثب آخر عليه فيكسر ضلعا من أضلاعه، فلا إله إلا الله.
إنها مجزرة دموية يدبرها السبئيون في كل مكان وفي كل زمان يريدون قطع رأس هذا الدين وكسر أضلاع معتنقيه ، والمبرر أنها لله ، ولو صدقوا لقالوا:

ستا منها لما في الصدور قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُون.

وبصيحة لله الصادرة من المنافقين في كل زمان ضاع كثير من شباب المسلمين ، وثبط شباب آخرون وكشفت أسرار وملأت سجون وكلها لله كما يزعمون ولو صدقوا وأنصفوا لقالوا:
ستا منها لما في الصدور، ووالله إنها كلها لما في الصدور.
حتى عثمان وهو يُذهب به ليدفن يرجم سريره ويحاول أن يمنع من الدفن في البقيع ، ويقتل معه عبدان كان يدافعان عنه ويرمى بهما لتأكلهما الكلاب ولما تدفن جثثهم بعد.
أنظر أخي الكريم كيف وصلت الأمور بالمنافقين إلى أن يقدموا جثثا أعزها الله طعاما للكلاب.
لهم أشد على المؤمنين من الكلاب والنصارى.
يقول الحسن البصري : لو كان للمنافقين أذنابا لما استطعنا أن نمشي في الطرقات فما نقول نحن الآن ، لكن نقول كل سيلقى الله بسريرته وعلانيته وعندها يتبين من بكى ممن تباكى.

يذكر أأمتنا : أن رجلا تاب من عمل كان يقوم به وهو من أرذل الأعمال ، كان يأتي على قبر الميت في أو ليلة من لياليه فيفتح القبر ويسرق الكفن ويذهب ليبيعه ، هذه حالته لفترة طويلة ثم ترك هذا العمل فسأل:

قيل له لما تركت هذا العمل ؟

قال والله لقد فتحت ألف قبر من قبور أهل القبلة فما وجدت واحدا منهم موجه إلى القبلة ، وأنا أفتحه في أو ليلة من ليالي الدفن.

فما الذي حوله عن القبلة ؟ ما الذي حوله عن ذلك إلا ما كان يظهره هنا ويسر ، ما كان يخادع به هنا ظهر هناك.

بيننا وبينهم يوم تبلى السرائر، بيننا وبينهم يوم يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور **(من محاضرة للشيخ : علي القرني) بتصرف**

جمع وترتيب

حسن حمدي جاد

إمام وخطيب بوزارة الاوقاف

وإلي لقاء آخر إن شاء الله

